2026 مركز بحوث القرآن©
جامعة ملايا، ماليزيا

دور القرآن الكريم في الحث على استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق الأمن الغذائي(*)

محمد فتحي محمد عبد الجليل[1]، سري رحايو دولّه[2]، سيتي جارية @ عاليا فاتحة بنت جعفر[3]، نور الحليمة الورع بنت مؤمن[4]، محمد خير النظيف بن أوانغ داميت[5]

(The Role of the Noble Quran in Encouraging the Utilization of Natural Resources to Achieve Food Security)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil, Sri Rahayu Dollah, Siti Jariah @ Aleya Fatehah bte Japar, Mohd Khairul Nazif Awg Damit, Nurol Halimatulwara' Mumin

ABSTRACT

The Holy Qur'an serves as a guidance for humanity, leading towards happiness and wellness in life. One of the most important aspects of this well-being is the provision of food and drink, alongside the prevention of hunger and poverty. While some people argue the Qur'an as merely a book concerning spiritual rituals, it is indeed a holistic constitution for life that provides guidance on the effective and ethical use of natural resources

(*) This article was submitted on: 10/07/2025 and accepted for publication on: 24/04/2026.

1 **Corresponding author**. Senior Assistant Professor, Qiraat and Tafsir, Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam.
Email: Mohamed.fathy@unissa.edu.bn

2 Assistant Professor. Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam.
Email: srirahayu.dollah@unissa.edu.bn

3 Lecturer. Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam.
Email: aleya.japar@unissa.edu.bn

4 Lecturer. Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam.
Email: nurwara.mumin@unissa.edu.bn

5 Assistant Lecturer. Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam.
Email: nazif.damit@unissa.edu.bn

provided by Allah to ensure food security. This study addresses the understanding the true concept of food security from a Quranic perspective, alongside identifying the natural resources that the Qur'an encourages humanity to utilise. It also considers contemporary global challenges related to food sustainability. The research adopts a thematic approach by analysing selected Qur'anic verses related to verses that are related with natural resources, their meanings and understanding wisdoms in achieving sustainable food security. One of the notable findings highlights that food security is hard to achieve without maintaining a balance between needs and luxurious wants. The Qur'an emphasis the responsible use of natural resources including agriculture, animal and marine resources to accomplish food security while cautioning against extravagance and wastefulness which hinder sustainability. The research has played a role in the identification of the natural resources referred to by the Qur'an and the degree to which the Qur'an offers directives for their use globally. The research also suggests investigating other natural resources as stated in the Qur'an and promoting them so that humankind can learn from them.

Keywords: *The Qur'an, Food Security, Natural Resources, Waste,*

ملخص

أرشد القرآن الكريم هدايةً للبشرية، يُرشدها نحو حياة متوازنة السعادة الدنيوية والرفاهية المشروعة في هذه الحياة، ومن أهم جوانب هذه السعادة توفير الطعام والشراب والوقاية من الجوع والفاقة، على الرغم من أن بعضهم ينظر إلى القرآن باعتباره كتابًا يقتصر على الشعائر الروحية، إلا أنه في الحقيقة دستور متكامل للحياة، يوجّه الإنسان إلى الاستخدام الأمثل والأخلاقي للموارد الطبيعية التي أنعم الله تعالى بها، بما يضمن تحقيق الأمن الغذائي. وتتناول هذه الدراسة الإشكالية الرئيسة المتمثلة في فهم المعنى الحقيقي للأمن الغذائي من منظور القرآن الكريم مع تحديد الموارد الطبيعية التي يحثّ القرآن على استثمارها. كما تسعى إلى ربط هذه المفاهيم بالتحديات العالمية المعاصرة المتعلقة باستدامة الغذاء. وعليه فهذه الدراسة تهدف لدراسة المنهج الموضوعي من خلال تحليل مجموعة من

الآيات القرآنية التعلقة بهذه الموارد الطبيعية، واستكشاف معانيها وأسرارها وحِكَمها في تحقيق الأمن الغذائي المستدام. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تحقيق الأمن الغذائي خطير للغاية أن يتمه دون تحقيق التوازن بين الحاجات الأساسية والرغبات الترفيهية. كما يوجه القرآن الكريم على حسن استغلال الموارد الزراعية والحيوانية والبحرية. ويحذّر من الإسراف والتبذير لما لهما من آثار سلبية تعيق تحقيق الأمن الغذائي، وقد ساهمت هذه الدراسة في تحديد الموارد الطبيعية في القرآن الكريم ومدى توجيه القرآن الكريم إلى استغلالها عالميا، كما تقترح الدراسة استكشاف موارد الطبيعة الأخرى المذكورة في القرآن الكريم وتسليط الضوء عليها؛ لتستنير بها البشرية أجمع.

كلمات دالة: القرآن الكريم، الأمن الغذائي، الموارد الطبيعية، الإسراف.

1 المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم مرجعًا أساسيًا للمجتمع الإسلامي بل وغير الإسلامي – لمن أراد النجاح والفلاح –، إذ يُقدّم قانونا إلهيًا ومنهجا ربانياً يُعالج جميع أبعاد الحياة، الروحية والاجتماعية والمادية وغيرها، ومن بين التحديات العالمية المعاصرة التي يُعالجها القرآن العظيم مسألة الأمن الغذائي، فالقرآن الكريم يتجاوز القرآن كونه كتابا مقدسا يخاطب القلوب، بل يُقدّم تأملات عميقة في علاقة الإنسان حتى بالطبيعة، ويُشدّد على أهمية استخدام موارد الأرض بحكمة وإنصاف واستدامة، هذا ولا تزال آياته القرآنية التي نزلت في بيئة تتسم بمحدودية الموارد الطبيعية، تحمل أهمية كبرى في عصرنا الحالي الذي يشهد تغيرًا مناخيًا وتفاوتًا اقتصاديًا ونموًا سكانيًا وتطورا في شتى مجالات الحياة.

ومن المواضيع التي ذكرتها آيات القرآن الكريم هي موارد الأرض الطبيعية – كالمياه والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والموارد البحرية وغيرها – كنعم إلهية أُودعت

في أيدي البشر، وهذا يستلزم الحفاظ على أمانة ومسؤولية استخدام هذه الموارد من أجل البقاء والازدهار، وهذا – بلا شك – دون إسراف أو إضرار بالبيئة.

وتؤكد آيات عديدة على هذا التوازن، مشيرةً إلى الزراعة، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ، ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: 63-64]، والثروة الحيوانية، كما قال تعالى: ﴿وَالأَنعامَ خَلَقَها ۗ لَكُم فيها دِفءٌ وَمَنافِعُ وَمِنها تَأكُلونَ 5 وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ﴾ [النحل: 5-6]، والحياة البحرية، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 14]، كمكونات أساسية للرزق والرفاهية الاقتصادية، إضافةً إلى ذلك، فالقرآن الكريم يحثّ على الشكر والتوزيع العادل، يظهر جلياً في حث القرآن الكريم على إطعام الفقراء من البدَنة التي تم نحرها ابتهاجا بالعيد، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: 36].

فالأمن الغذائي، من المنظور القرآني، ليس مسألة مادية أو اقتصادية فحسب، بل هو أيضًا مسؤولية أخلاقية تزكّي الروح وتنير القلب، وقد يؤدي تجاهلها إلى معاناة شديدة، أقلها تفشي الجوع والفقر والاضطرابات الاجتماعية في عالم يعاني فيه الملايين من نقص الغذاء، بينما يوضّح القرآن الكريم المبادئ الراسخة والأخلاق الكريمة للاستخدام العادل للموارد.

كما تبحث هذه الدراسة في كيفية تصور القرآن للأمن الغذائي، لا سيما من خلال توجيهاته بشأن الثروات الزراعية والحيوانية والبحرية، كما تبيّن كيف يمكن لهذه الإرشادات القرآنية أن تساعد في صياغة الاستراتيجيات الحديثة لمعالجة انعدام الأمن الغذائي، وخاصة في المنطقة العربية، مع تعزيز الاستدامة والتعاملات الأخلاقية مع هذه الثروات القيّمة.

2 الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري وجدنا بعض الدراسات السابقة التي لها تعلق بهذا البحث، إلا أن هذا البحث اتجه نحو استغلال الموارد الطبيعية عموما، بينهما جميع الدراسات السابقة محددة بموضوع معيّن، أو مقتصرة على سورة واحدة، أو غير ذلك، وهذه الدراسات كالتالي:

أولًا: استراتيجيات تحقيق الأمن الغذائي: دراسة في سورة يس من خلال التفسير وتحليل القراءات، لمحمد فتحي محمد عبد الجليل، مجلة البرهان لدراسة القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد: 9، العدد: 1، السنة: 2025، ص 131- 151. والبحث يتحدث عن بعض استراتيجيات تحقيق الأمن الغذائي من خلال سورة واحدة في القرآن، بينهما هذه الدراسة تدور حول كامل القرآن الكريم.

ثانيًا: سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ليوسف بن عطاء الله، مجلة الشهاب، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي كلية العلوم الإسلامية، المجلد: 7، العدد: 2، السنة: 2021، ص 83-100. والبحث وصل إلى أن أهم طرق تحقيق الأمن الغذائي تتعلق بالجانب الأخلاقي والتعبدي والاقتصادي، وقد تحدثت هذه الدراسة عن البحث عن الموارد الطبيعية من أجل الارتقاء بالأمن الغذائي نحو الأمن والاستدامة.

ثالثًا: سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، لهناء عبد المحسن محمود ماضي، المجلد: 3، العدد: 35، السنة: 2023، ص 145- 234. وقد تتبعت المؤلفة بعض سبل تحقيق الأمن الغذائي، إلا أنها لم تأتي على جميعها، وأما هذه الدراسة فتتبعت أهم الموارد الطبيعية من زراعية وحيوانية وسمكية ومعادن وغيرها، وكيفية استخدامها، ومدى اهتمام القرآن بها؛ من أجل الوصول إلى الأمن الغذائي.

3 منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التحليلي باستخدام التفسير الموضوعي للقرآن الكريم؛ وذلك لدراسة الروابط بين الموارد الطبيعية والأمن الغذائي، كما يعتمد على تفسير منهجي للآيات القرآنية التي تتناول في منطوقها ومفهومها الموارد الطبيعية الثلاثة، الزراعية والحيوانية والبحرية، وتستنبط التوجيهات القرآنية في كيفية استغلال الموارد الطبيعية وإدارتها بطريقة مستدامة لتعزيز الأمن الغذائي، وبهذا يُلخص البحث أهم الرؤى المستنبطة من دراسة موضوعية عميقة للأمن الغذائي من منظور القرآن الكريم، ويجمع بين الفكر الإسلامي الصحيح، والمراجع القرآنية، ونماذج الأمن الغذائي الحديثة للوصول إلى الفهم الصحيح لنُظُم الغذاء المستدامة، كما يسلط الضوء على الركائز الأربع المُتعارف عليها عالميًا للأمن الغذائي وهي التوافر، والوصول، والاستخدام، والاستقرار.

4 المناقشة والتحليل

1.4 تعريف مصطلحات الدراسة

تعريف الأمن

أصل الأمن عند أهل اللغة العربية يأتي طمأنينة النفس وزوال الخوف (Al-Mannāwī, 1990)، وهو التصديق وسكون القلب، وعدم توقع مكروه في الزمان الآتي (Al-Jurjānī, 1983)، (Ibn Fāris, 1979)، (Ibn Manẓūr, 1994). كما يمكن تعريف الأمن بأنه حالة من البعد عن الخطر والأذى، ويشمل ذلك التدابير المتخذة لحماية الأفراد أو الجماعات أو المنظمات أو الأنظمة من أي مخاطر أو هجمات أو وصول غير مصرح به، وبمعنى أشمل: يشير الأمن إلى حالة من

السلامة والاستقرار، سواء كان ذلك ماديًا مثل الحماية من العنف أو السرقة، أو معنويًا مثل الشعور بالاطمئنان، أو رقميًا مثل حماية البيانات من الهجمات الإلكترونية.

ومصطلح الأمن يعتمد على السياق، فالأمن الوطني يشمل حماية سيادة الدولة والحفاظ على حياة الناس، بينما يركز الأمن السيبراني على حماية البنية التحتية الرقمية، فالأمن عموما يتمحور في جوهره حول التخفيف من نقاط الضعف وضمان المرونة في مواجهة الاضطرابات المحتملة.

تعريف الطعام

توجد في اللغة عدة مصطلحات تؤدي معنى الغذاء، منها: الطعام، والشراب، والأكل، والرزق، والمال، والكَسْب (Mādī, 2023) ، والغذاء هو كل طعام وشراب يتغذى عليه الإنسان، وكل ما فيه نماء الجسم وقوامه (Al-Kafawī, n.d.).

في اللغة العربية هناك عدة كلمات تشير إلى الطعام، مثل القوت، والرزق، والتغذية، والطعام عمومًا هو كل ما يأكله الناس أو يشربونه للحصول على التغذية التي يحتاجونها، وتوفير الطاقة والغذاء لأجسامنا (Mādī, 2023) والطعام هو أي مادة تُستهلك لتوفير الدعم الغذائي للإنسان أو الحيوان، وعادةً ما تحتوي على عناصر غذائية أساسية مثل الكربوهيدرات والبروتينات والدهون والفيتامينات والمعادن وغيرها، والطعام مصدر للطاقة والمواد الخام اللازمة للنمو، وفيه – أيضاً – صيانة لوظائف الجسم، ويتم الحصول على الطعام من النباتات أو الحيوانات أو الأسماك أو غيرها، وعادةً ما يُتناول عن طريق الأكل أو الشرب بعد معالجته أو تحضيره بطرق مختلفة، مع أنه يمكن تناوله نيئًا أيضًا لبعض الأطعمة، وعليه فيمكن أن تدخل الكثير من المشروبات الغذائية تحت مسمى الطعام.

فالطعام عامل أساسي للبقاء على كل حال، لكن يختلف تحضيره وشكله وطعمه من شعب لآخر أو من وقت لآخر بحسب الثقافات والشعوب.

تعريف الأمن الغذائي

يشير الأمن الغذائي إلى الحالة التي يتمتع فيها جميع الناس، في أي وقت يريدون، بإمكانية الوصول المادي والاجتماعي والاقتصادي إلى غذاء كافٍ وآمن ومغذٍّ؛ لتلبية احتياجاتهم الغذائية لضمان حياة صحية، بل لا يقتصر الأمر على توفير ما يكفي من الغذاء، وإنما يشمل – أيضًا – ضمان حصول الأفراد عليه بشكل سليم دون مواجهة عوائق كالفقر أو النزاعات الأمنية أو الاضطرابات البيئية.

ويرتكز الأمن الغذائي في مفهومه على ركائز أساسية:

١. التوافر: إنتاج أو توفير كميات كافية من الغذاء.

٢. الوصول: امتلاك الناس للموارد (المال والبنية التحتية) اللازمة للحصول على الغذاء.

٣. الاستخدام: أن يكون الغذاء آمنًا ومغذيًا.

٤. الاستقرار: إمكانية الحصول على الغذاء في أي وقت يحتاجه الإنسان، حتى في ظل الأزمات البيئية كالجفاف أو غيره (Azam Doustmohammadian, 2023).

فالأمن الغذائي هو قدرة مجتمع ما على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء للمواطنين، وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بانتظام (Maḥīl, 2019)، علماً بأن هذه الاحتياجات تختلف من مجتمع لآخر، فإذا كانت الحالة الاقتصادية للمجتمع شديدة وتشكو الفقر فإن المستوى المعتاد يكون بالمحافظة على المستوى الضروري من القوت والغذاء، وإذا كانت الحالة الاقتصادية متقدمة أكثر فإن الغذاء المعتاد يكون بدرجة أعلى من المستوى الضروري؛ فيكون ذلك فوق المستوى الأدنى، أي بالمحافظة على الحاجيات والضروريات معاً .(Yūsuf, 2021).

2.4 أركان الأمن الغذائي وعلاقتها بالقرآن الكريم

تطرقت كثير من الآيات القرآنية للحديث عن الغذاء والتغذية، وتتجلى توجيهات القرآن الكريم فيها حول تحقيق الأمن الغذائي، وتتلخص في الركائز الأربع – المذكورة آنفًا – وهي: التوافر، والوصول، والاستخدام، والاستقرار – كما سيتم التفصيل لاحقاً – وسوف يتم في الفقرات التالية عرض هذه الشروط وربطها بالقرآن الكريم ليظهر لاحقا مدى تحقق شروط الأمن الغذائي في القرآن الكريم، وكذا العلاقة بين هذه الشروط والقرآن الكريم من حيث دوره في إرشاده لتحقيق الأمن الغذائي، الأمر الذي يوضح صلاح القرآن الكريم لكل زمان ومكان بل وفي كل جوانب هذه الحياة.

ويُقدم القرآن الكريم منظورًا ربّانيًّا شاملاً لضمان الأمن الغذائي، مُصوّرًا الموارد الطبيعية كنعم وخيرات يجب على البشرية استخدامها ليقتاتوا منها، كما تظهر واضحة هذه الركائز الأربع في الآيات القرآنيات المباركات.

أ. التوافر: ضمان إمدادات غذائية كافية

أي أن تكون المواد الغذائية متوفرة، فتوفّر المواد الغذائية من أهم شروط تحقيق الأمن الغذائي.

الدليل القرآني: يُؤكد لنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى وهب لنا موارد متنوعة من أجل الحصول على الغذاء وتوفيره، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ [النحل: 5]، وفي أهمية الزرع والماء يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا ...﴾ [الأنعام: 99].

العلاقة: من خلال الآيات السابقة يظهر أن التوافر الغذائي إنما يتم إدراكه بالوصول إلى هذه النعم التي أودعها الله سبحانه وتعالى لنا وجعلها بين أيدينا، فهذه النعم من

زراعة، ومياه، وثروة حيوانية، وهبها الله للبشرية لاستخدامها بجهد دؤوب، لضمان إنتاج أو توفير ما يكفي من الغذاء للجميع.

والتوافر يشير إلى وجود كميات كافية من الغذاء بشكل دائم لتلبية احتياجات البشرية، وينبغي عليهم البحث عنها واستغلالها، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: 7]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: 10]، ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ 7 تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ، وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ، وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ، رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾ [ق: 7-11]، فهذه الآيات تدل على أن وفرة الطعام إنما هو نابع من بركات الأرض، تلك النعمة التي منحنا الله إياها، والتي تستجلب الشكر والعبادة (Azam Doustmohammadian, 2023).

فيُسلِّط القرآن الكريم الضوءَ باستمرار على وفرة وتنوع الموارد الطبيعية المتاحة ليس فقط لتغذية الإنسان، وإنما للوصول إلى أمنه الغذائي، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ، وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ [النحل: 5-6]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام: 99]، فيشير القرآن الكريم هنا إلى أن الثروة الحيوانية والثروة الزراعية – من نباتات وهطول للأمطار – عوامل حيوية لضمان توافر الغذاء، كما أن هذه الآيات القرآنية تُظهر أن موارد الغذاء لا تكمن فقط في السلع الاقتصادية، بل أيضًا هي أمانة أودعها الله للبشرية يجب إدارتها بأخلاق عالية وحكمة بالغة؛ ولهذا يعتمد توافر الغذاء على النعم التي أتاحها الله للبشرية من جهة، والتعامل الأخلاقي في كيفية استخدام هذه النعم من جهة أخرى.

ب. الوصول: تمكين الوصول الاقتصادي والمادي

الدليل القرآني: الوصول للغذاء هو أساس الأمن الغذائي، وقد ورد ما يفيد هذا من القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26]، فهذه آلآية تربط إمكانية الوصول بالتوزيع العادل، الأمر الذي يضمن عدم استثناء المحتاجين منهم، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: 28]، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: 36]، فالآيات تربط بين الأكل من لحوم الأضاحي وعدم نسيان الفقراء والمحتاجين.

العلاقة: بناء على ما ورد في الآيات السابقات يتبيّن أن الرزق الاقتصادي ينبغي أن يتم تدعيمه واستزادته بالصدقة والعطاء، بينما الرزق المادي ينبغي استزادته بإيصال الصدقات للمحتاجين ورعاية أبناء السبيل والساكنين في المناطق النائية والبعيدة، مما يستلزم توفير البنية التحتية الصالحة للتواصل والوصول لهم.

والوصول يشير إلى إمكانية البشرية مادياً واجتماعيًا واقتصاديًا على الحصول على الغذاء الذي يحتاجونه، ومن كان عاجزاً لسبب ما فحث القرآن الكريم على إخراج الصدقة أو الزكاة له، كما قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 8-9]، كما أنه يحذر من الاكتناز الذي لا صدقة أو زكاة فيه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 34-35] (Azam Doustmohammadian, 2023).

فيُؤَكِّد المنهج القرآني الكريم للوصول إلى الغذاء على التوافر الاقتصادي والمادي، مُستندًا إلى مبادئ العدل والإنصاف، كما قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ

جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [الحج: 36]، فهذه الآيات الكريمات تؤكد على بذل العطايا للمحتاجين، فالإسلام يحث على تحسين المسؤولية الاجتماعية من خلال الصدقة والزكاة، للوقاية من الجوع، والحدّ من الفقر، ويمثل تقاطع الإيمان والإنصاف الغذائي منظورًا هامًّا في أسس التنمية المستدامة.

ج. الاستخدام: ضمان جودة الأغذية والاستفادة المثلى منها

الدليل القرآني: من أهم أساسيات الوصول للغذاء أن يكون صالحا للاستخدام، وأن يكون مغذّيا، كما قال تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]، كما أوجب القرآن الكريم عدم التبذير عند استهلاك الأغذية، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، وهذا – بلا شك – يشجع الاستهلاك المتوازن للأغذية الآمنة والمغذية.

العلاقة: تتطلب الحياة استهلاك الطعام الذي يحافظ على الصحة، وهذا الاستهلاك يجب أن يكون باعتدال، مما يعكس تركيز القرآن على الجودة والملاءمة لاحتياجات الإنسان.

والاستخدام يشير إلى الاستخدام السليم للغذاء على نحو يلبّي الاحتياجات الصحية والغذائية، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: 168]، كما أن تناول الطعام يجب أن يكون بوعي صحي، من غير إفراط أو تفريط، ومن غير إسراف أو تبذير، كما قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31] (Azam Doustmohammadian, 2023).

فالتعاليم القرآنية لا تدعو إلى الاقتصار على الطعام الحلال فحسب، بل تؤكد أيضًا على الاعتدال في التعامل الغذائي، فقد حذّر من الإسراف، كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، بينما تنصح بتناول الأطعمة الصحية المغذية مثل التمر والزيتون، كما قال تعالى: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]، وتتماشى هذه الرؤى مع الاهتمامات الحديثة بالأنظمة الغذائية الصحية، وسلامة الغذاء، وجودة المياه مما يُبرز حثّ القرآن الكريم على الاستهلاك المتوازن والأخلاقي.

د. الاستقرار: الحفاظ على الاتساق الغذائي مع مرور الوقت

الدليل القرآني: الاستقرار الغذائي والمستدام من أهم ركائز الأمن الغذائي، فالحصول على الغذاء في وقت دون الآخر فيه مشقة على الإنسان، قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ، وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ، وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يس: 71-73]، ويستفاد من الآيات الدور الدائم والفعّال للثروة الحيوانية في تحقيق الأمن الغذائي، كما ينبغي بذل الأسباب التي تجعل الغذاء مستقراً، وأهم سبب هو عدم الكفر، ذلك السبب – أعني الكفر – الذي يؤدي دوما إلى خسارة كل نعمة أنعم الله بها على بني آدم، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ، أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ، وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ، إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الشعراء: 132-135]، وكان العذاب وسحق النعم هو نتيجة الكفر والعناد كما قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: 139-140]، كما أن أداء الحقوق لأصحابها من أسباب الاستقرار الغذائي وعدم تعريضه للنقص، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

العلاقة: يتم تحقيق الاستقرار من خلال إدارة الموارد بحكمة، وتجنب الهدر، والاستعداد للمصاعب، وضمان توافر الغذاء على الرغم من التحديات، والقرآن الكريم اهتم بهذه الأسباب بشكل واسع جداً؛ لئلا تتعرض البشرية للعذاب.

والاستقرار يشير إلى أن يكون توافر الغذاء وإمكانية الوصول إليه متاحاً دوماً، دون أي عوائق ناتجة عن الأزمات أو النزاعات أو الكوارث، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ، وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ، فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: 112-114]، فحذرهم القرآن من تقلب الزمان وتغير الحال، وأشار إلى أن تغيّر الحال غالبا ما يكون بسبب الكفر بالله وجحود نعمه والعياذ بالله (Azam Doustmohammadian, 2023).

فيُعدّ الاستقرار والاستمرارية والمرونة في النظم الغذائية من المواضيع القرآنية الرئيسية، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ، وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71-73]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]، فأرشدت الآيات إلى تفعيل الاستدامة في التعامل مع الغذاء والبعد عن الهدر، وتؤكد على رعاية الموارد الغذائية للحفاظ على استقرار الغذاء لأطول مدى ممكن، وكذا تنهى عن الإسراف، كما يُفهم من الآيات أن عدم الاستقرار غالبًا ما ينبع ليس فقط

من الندرة، بل أيضًا من سوء الإدارة وانعدام الكفاءة، كما يُعد التركيز الأخلاقي على الاستدامة محوريًا في هذا النطاق.

ومن هنا نعرف أن القرآن الكريم قد ربط هذه الشروط بمفهوم الإنسان باعتباره الخليفة في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وهذا يستلزم إلزامه باستعمارها وزراعتها والحفاظ عليها، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]، وحرّم عليه الإسراف الذي يؤول إلى تضييع النعم وإزالتها من بين يديه كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]، وقد حثه على الشكر ووعده بالزيادة كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، ومن مآلات الشكر هو بقاء النعمة واستقرارها في يده وعدم زوالها كما قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147]، فالقرآن الكريم يحث على الحياة التي يكون فيها الأمن الغذائي هدفا عمليا وواجبا روحيا، وذلك من خلال دمج استغلال الموارد الطبيعية مع الاعتدال في استهلاكها، وبهذا يقدم القرآن الكريم منهجا شاملا للحياة المستدامة.

3.4 معايير الأمن الغذائي وعلاقته بالقرآن الكريم

توجد عدة شروط للأمن الغذائي، فليس كل من ادخر واكتفى غذائيا يكون الأمن الغذائي عنده حقيقيا، فمن شروط الأمن الغذائي ما يلي:

1. تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الأساسية لكل الناس.
2. تحقيق الاكتفاء الذاتي يجب أن يُبنى على أسس اقتصادية شرعية محكمة.
3. الاكتفاء الذاتي يتحقق بالاستدامة.

4. وقف استيراد السلع الخارجية بوجود البديل، وهذا يولّد وحدة غذائية استراتيجية للأمة، تُفضي لأمن حضاري مبني على طرد الخوف من الناس (Ūdah, 2006).

فيتلخص ذلك كله في أن الأمن الغذائي يتميز بالمحافظة على المستوى المعتاد من القوت والغذاء الحلال للمجتمع، واستمرار تدفقاتها (Yūsuf, 2021)، وبناءً على ما سبق، فإن الأمن الغذائي يعتمد على مجموعة من الشروط التي تضمن تحقيق أركانه الرئيسية، وهي التوافر، وإمكانية الوصول، والاستخدام، والاستقرار(Azam Doustmohammadian, 2023)، وعلاقة هذه الأركان بالقرآن الكريم تظهر في النقاط التالية:

أ. كفاية الإنتاج الغذائي

يتمحور الوصول إلى الإنتاج الغذائي الآمِن حول ثلاثة محاور، وهي كالتالي:

1. أرض خصبة، ومياه، ومناخ ملائم للزراعة، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾ [السجدة: 27].

2. إنتاج زراعي فعّال مع استخدام تقنيات متطورة وبنية تحتية جيدة، كطريقة الري، ونوع البذور، وجودة الأسمدة، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ [الحجر: 19].

3. أنظمة استيراد أو شبكات تجارية موثوقة – في حال عدم كفاية الإنتاج المحلي –، قال تعالى: ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ، وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [الجاثية: 16-17].

ب. إمكانية الوصول الاقتصادي

أن يتمكن الناس من الوصول ماديا للغذاء عبر الأمور التالية:

١. أسعار معقولة تناسب دخل الأفراد، كما قال تعالى: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾ [الحشر: 7].

٢. وظائف أو مصادر دخل مستقرة لشراء الغذاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ [الملك: 15]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾ [النبأ: 11].

٣. أسواق أو أنظمة توزيع فعّالة لتوصيل الغذاء إلى المناطق البعيدة أو النائية أو حتى المتضررة بسبب النزاعات وغيرها، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص: 57]، كما أشار أن الأمن الغذائي لا يتحقق إلا بوجود الأمن من الخوف، كما قال تعالى: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ 3 ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش: 3-4].

ج. إمكانية الوصول المباشر

أن يتمكن الناس من الوصول المباشر للغذاء متى احتاجوا إليه عبر الأمور التالية:

١. بنية تحتية مناسبة لنقل الغذاء من المنتجين إلى المستهلكين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]، فتشير الآية إلى تيسير السبل في الأرض، والتي تشمل الطرق والممرات التي يمكن أن تُفسَّر ضمنيًا كبنية تحتية للنقل، وقال تعالى: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [النحل: 15]، وفي الآية دلالة على تسخير الأرض وفتح الطرق للتنقل والوصول.

٢. القرب من مصادر الغذاء، وخاصة في المناطق النائية أو البعيدة أو المتضررة، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 88]، وهذا يفيد الأمر المباشر بالأكل مما رزق الله، ويوحي بسهولة الوصول إليه.

٣. غياب العوائق التي تُعطّل سلاسل التوريد كالحروب والكوارث الطبيعية وغيرها، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]، والآية تفيد بأن الأمن والتقوى يجلبان البركات، ومنها استقرار سلاسل الإمداد من أجل تحقيق الأمن الغذائي، وقال تعالى: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266]، وفي الآية تصوير لانهيار الإنتاج نتيجة كارثة، مما يعكس أثر الأعاصير والكوارث على تحقيق الأمن الغذائي.

د. الجودة والسلامة الغذائية

ليس كل غذاء يمكن أن يكون آمنًا، بل يجب أن تتوفر فيه الأمور التالية ليكون غذاءً آمنًا:

١. يجب أن يكون الغذاء صالحاً للأكل، بأن يكون خاليًا من التلوث أو السموم أو التلف أو حتى اقترابه من انتهاء مدة الصلاحية، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: 51].

٢. توافر خيارات متنوعة في الأغذية المعروضة للناس وغنية بالعناصر الغذائية للوقاية من سوء التغذية، كما قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: 20].

٣. إمكانية الحصول على مياه نظيفة وخدمات صرف صحي لإعداد الطعام وهضمه بشكل سليم، فالماء هي أساس الحياة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: 30].

هـ. الاستقرار الدائم

الاستقرار على المدى الطويل من أهم عوامل تحقيق الأمن الغذائي، ويتضمن الأمور التالية:

١. القدرة على الصمود في وجه الكوارث الطبيعية أو التعامل مع التغيرات البيئية كالجفاف والفيضانات وتغير المناخ وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنعام: 42-43]، فأشارت الآية إلى أن الالتجاء إلى الله تعالى أهم سلاح في الصمود في وجه الكوارث.

2. الاستقرار السياسي والاجتماعي لتجنب الاضطرابات الناجمة عن الصراعات والحروب التي تؤدي إلى انهيار المنظومة الغذائية والحيلولة دون تحقيق الأمن الغذائي، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: 55].

3. الضمانات الاقتصادية الشاملة والعادلة، والتي تتلخص في المساعدات الغذائية، لمواجهة ارتفاع الأسعار بسبب التضخمات وغيرها، وكذا مواجهة نقص الأغذية، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [الأنعام: 152]، وقال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ [الإسراء: 35].

و. العوامل الاجتماعية والثقافية

تثقيف الناس وترشيدهم حول استخدام الغذاء من الأمور الهامّة في الحفاظ على الغذاء من النقص أو الانتهاء، ويظهر هذا في النقاط التالية:

1. أن يكون الغذاء مما يستسيغه أهل هذا البلد وليس غريبًا عن أعرافهم وتقاليدهم، قال تعالى: ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: 3].

2. التوزيع العادل داخل الأسر، كضمان عدم معاناة النساء والأطفال من انعدام الأمن الغذائي بشكل غير متناسب، وأن يكون التوزيع بحسب عدد أفراد الأسرة واحتياجاتها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8].

3. الترشيد والتثقيف والتوعية حول كيفية استخدام الغذاء والحد من الإسراف، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

فتحقيق الأمن الغذائي يتطلب دائما إلى تكاتف الجهود الزراعية والاقتصادية والسياسية، علماً بأن الفشل في إحدى هذه الأمور يؤدي إلى عواقب وخيمة لا يمكن تجاوز أزماتها إلا بعد زمن ليس بالقليل.

4.4 إشارات الأمن الغذائي في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى الأمن الغذائي، وهو جزء أساسي ينبغي معرفته حتى لا يُترك الناس عرضة للمجاعات ونقص الأغذية، وكذا من أجل الوصول إلى هدف القضاء على الفقر وتحقيق الأمن الغذائي بصورة صحيحة، فقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ

أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [فصلت: 10]، وسخّر الله سبحانه وتعالى لعباده الأرض وجعلها سهلة لينة يمكن لهم العيش فيها وجلب الرزق بأمن وطمأنينة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ، وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ [الحجر: 19-20]، وعند تفسير الطاهر ابن عاشور لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ، أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ، وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾ [المرسلات: 25-27] قال – رحمه الله –: "وهو تقرير لهم بما أنعم الله به عليهم من خلق الأرض لهم بما فيها مما فيه منافعهم" (Ibn ʿĀshūr, 1984)، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ، وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ، وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ، وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ 22﴾ [الحجر: 19-22].

فهذه الآيات الكريمة تتحدث عن النعم التي خلقها الله للبشرية وسخرها لهم، ويجب عليهم الاستفادة منها والعمل على هدف القضاء على الجوع، وعدم التسليم للكسل، وهذا يظهر في النقاط التالية.

5.4 الثروة الزراعية في القرآن الكريم

فالزراعة من أهم الركائز الاقتصادية لأي مجتمع يطمح في الازدهار الاقتصادي، وزيادة الدخل الوطني، والحصول على الأمن الغذائي، لذا أرشد القرآن الكريم إلى زراعة الأرض واستصلاحها، والترفه بخيراتها.

إذا كانت أصول المكاسب المعروفة ثلاثة: الزراعة والتجارة والصناعة، فإن أهم هذه المكاسب وأفضلها هي الزراعة؛ لأنها من عمل اليد، وعموم الحاجة إليها، كما أن نفعها يتعدى الأدمي (An-Nawawī, 1991) (Al-Māwardī, 1999)

وتظهر أهمية الزراعة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [سورة البقرة: 261]، ففي هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل، فالزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وما كان في معناها من غرس الأشجار (Al-Qurṭubī, 1964).

والزراعة من الأمور التي تميل لها النفوس البشرية، بحكم الفطرة التي فطرهم الله عليها؛ والمتتبع لتاريخ البشرية يجد أن الزراعة من أقدم الحرف التي يمارسها الإنسان من أجل تحقيق الأمن الغذائي، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ...﴾ [آل عمران: 14].

وقد عدد الله سبحانه وتعالى النعم التي أوجدها للإنسان في هذه الأرض، ومن ضمنها أنه أنبت لهم الأرض، كما قال تعالى: "فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ، أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا، ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا، فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا، وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا، وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا، وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا، وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا، مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ" [عبس: 24-32].

وحيث أن الخالق سبحانه وتعالى أنعم الله على الإنسان بأن أوجد له أرضا صالحة فقد دعاه للعمل فيها وأرشده للزراعة وتحصيل الأمن الغذائي، كما قال تعالى: "وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ، وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ، لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ" [يس: 33-35]، أي: جعلنا فيها أنهارا سارحة في أمكنة، يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره. ولما امتن على خلقه بإيجاد الزروع لهم عطف بذكر الثمار وتنوعها وأصنافها، ثم طلب منهم شكر هذه النعم (Ibn Kathīr, 1999)، فالله سبحانه

وتعالى أنشأ للإنسان هذه البساتين في هذه الأرضِ؛ ليَأْكُلوا منها، سواء مما أنبته الله لهم من الأرض، أو مما غرسوه بأنفسهم .(Al-Ṭabarī, 2001)

فالآيات المباركات هذه تصوّر تركيز القرآن على الزراعة باعتبارها عامل ضروري وفعّال للحفاظ على حياة الإنسان، وتوفير الغذاء اللازم، وكذا ضمان الاستقرار المجتمعي.

6.4 الثروة السمكية في القرآن الكريم

إن نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان كثيرة، فقد أوجده في هذه الحياة الدنيا ويسّر له السبل التي تعينه على العيش والرزق بسلام، ومن أهم هذه النعم الثروات المخزونة في المياه.

ويقدّر الماء المالح على سطح الكرة الأرضية بنحو ثلاثة أرباع مساحتها، مع العلم بأن هذه الكمية الهائلة من الماء المالح من أساسيات تطهر جوّ الأرض وحفظه ليكون دائما صالحاً للحياة؛ حيث إن هذه المساحات الهائلة ينبخر منها الماء، ليعود بعد ذلك للأرض على صورة أمطار عذبة صالحة للاستعمال، كما أن هذه الأمطار تتكون منها الوديان والأنهار والتي تصب بدورها بما تحمله من معادن وأملاح في البحار لتحافظ على نسبة ملوحتها وهكذا تستمر الدورة الكونية.

وتعد هذه الثروة من نعم الله تعالى على الإنسان فالسمك وبقية الحيوانات البحرية الأخرى واللآلئ والمرجان والأصداف، كل تلك المخلوقات عطاء رباني كبير، وهذا كله متوفر بكثرة في المياه التي خلقها الله سبحانه وتعالى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾ [النحل: 14]، وإن كانت هذه الآية تُظهر أن هذه الخيرات موجودة في البحر إلا أن الآية الأخرى توضح أن هذه الخيرات موجودة في كل المياه، سواء المالحة أم العذبة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ

وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: 12]، فهذه الثروة البحرية شاملة لكل الكائنات البحرية عامة، والثروة السمكية خاصة، كما تظهر الآية التالية أن الثروة السمكية يمكن أن يتم ادخارها لتسد جوع الجائعين، كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ﴾ [المائدة: 96] وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الأسماك في القرآن أكثر من مرة، ولكنه ذكرها بأنها (لحما طريا)، ومن بديع الإعجاز في التعبير القرآني أن لفظ اللحم إذا أُطلق يكون المقصود به لحم الأنعام، أما إذا قيد بـ (اللحم الطري) فالمقصود هو السمك، لأن السمك الصالح للأكل يكون طرياً دائماً، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 14].

فحينما عَلم الله سبحانه وتعالى حاجة الناس إلى ما يحويه البحر من أسماك يسّر لهم الوصول إلى باطنه لاستخراج أسراره من غذاء ودواء، فامتن عليهم بإمكانية المشي في البحر عن طريق السفن للوصل إلى الأماكن التي يكثر فيها السمك لصيدها والاستفادة منها، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ 32﴾ [إبراهيم: 32]، وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ﴾ [المائدة: 96]، وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: 12].

7.4 كيفية استغلال الثروة السمكية

ويمكن أن يتم تزيد الثروة السمكية بالاعتماد على النقاط التالية:

أولاً: المحافظة على الثروة السمكية وزيادتها داخل المياة الطبيعية، وتزويدها بالأغذية اللازمة، والحرص على تهيئة الأجواء المناسبة لتزيد من كثافتها.

ثانيا: عقد الاتفاقيات مع الدول المحيطة لتوسيع الحدود المائية الإقليمية والاستفادة منها لتأمين الثروة السمكية.

ثالثاً: تحديد مواسم للصيد، على أن تكون هذه المواسم بعيدة نوعا ما عن مواسم التكاثر السمكي.

رابعا: تشجيع الصيادين على الصيد، وإرشادهم بالكيفية الصحيحة للصيد، وتدريبهم على استخدام الوسائل اللازمة التي تتسبب في إنجاح عملية الصيد وتنمية الإنتاج الغذائي.

خامساً: أن يكون الصيد مشاعاً لمن يُجيده من الصيادين، وألا يكون ذلك حِكرًا على الشركات الكبرى.

سادساً: استخدام السفن الحديثة في أغراض الصيد، وعدم السماح بالسفة التي تخرج منها انبعاثات تضر بالثروة السمكية.

سابعاً: المحافظة على المياه وعدم تلويثها.

ثامنا: الزيادة دائما في الأغراض اللازمة كلما زاد الإنتاج السمكي، فالزيادة مثلا في أعداد سفن الصيد، والأرصفة التي ترسو عليها السفن، ومراكز الصيد، وغير ذلك.

تاسعاً: استغلال كل صغيرة وكبيرة في المياه من أجل استخراج خيراتها، كاستغلال المياه الخارجة عن الحدود الإقليمية وفقا لخطط متفق عليها بين أطراف الدول المتجاورة.

عاشراً: الاستعانة دائما بالخبراء والمتخصصين في الكشف عن الأماكن التي تقل فيها الثروة السمكية، فتُترك قليلا من أجل التكاثر، والكشف عن الأمان التي تكثر فيها الأسماك فيتم استغلالها .(Ūdah, 2006)

فهذه التدابير يمكنها – عند تنفيذها بفعالية – أن تعزِّز بشكل كبير استغلال الثروة السمكية في تحقيق الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية والاستدامة البيئية.

كما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أن تعزيز استخدام مصايد الأسماك يتضمن تفعيل الاستخدام المستدام للأسماك والموارد المائية، مع تقليل النفايات إلى الحد الأدنى، وتحسين العوائد الاقتصادية، وضمان التوازن البيئي، وفيما يلي بعض الاستراتيجيات الرئيسية:

أ. استراتيجية الصيد المستدام، وفيه يجب تنفيذ قانون الحصص العادلة للصيد، وتفعيل اللوائح التي تمنع الصيد الجائر – بناء على تقييمات المخزون السمكي –، وتعزيز معدات الصيد الانتقائية —كتكبير أحجام شِبَاك الصيد – لتقليل الصيد العرضي للأنواع أو الأحداث غير المستهدفة، وتفعيل نُظُم مراقبة الصيد لفرض حدود الصيد المستدامة.

ب. استغلال جميع منتجات الأسماك، وهو ما يسمى بالمعالجة ذات القيمة الإضافية، وذلك تحويل المنتجات الثانوية للأسماك كالرؤوس والعظام والجلود وغيرها إلى سلع قابلة للتسويق، مثل دقيق السمك والزيوت والأسمدة بدلاً من التخلص منها، كما يمكن تطوير تقنيات حفظ الأسماك كالتدخين والتجفيف والتعليب والتجميد لإطالة مدة الصلاحية والوصول إلى أسواق أوسع حول العالم، وكذا يتم دائما الابتكار في منتجات الأسماك مثل مساحيق بروتين السمك أو مكملات الكولاجين للصناعات الغذائية ومستحضرات التجميل، وغير هذا كثير لمن أراد الاستغلال الصحيح لمنتجات الأسماك.

ج. تحسين سلسلة التبريد والتخزين، وذلك عبر الاستثمار في البنية التحتية للتبريد والتخزين البارد للحد من التلف بعد الصيد، وخاصة في المناطق الاستوائية، وكذا استخدام وحدات التبريد المتنقلة أو مرافق إنتاج الثلج لعمليات الصيد الصغيرة أو السريعة للحفاظ على الجودة من الصيد إلى السوق مباشرة، وقبل هذا كله يجب تدريب الصيادين والحرص على فحص المقتنيات والمخازن بانتظام لتقليل الخسائر الطارئة.

د. توسيع السوق وتنويعه، وذلك عبر جذب المستهلكين المهتمين بالبيئة والحصول على أسعار مميزة، كما يمكن الترويج لمنتجات الاستزراع المائي إلى جانب الأسماك البحرية والنهرية لتحقيق التوازن في العرض، ومع هذا وذاك يمكن – أيضاً – تطوير أسواق محلية وأسواق تصديرية للأنواع غير المستغلَّة، مثل تحويل أسماك النفايات إلى مصادر بروتين بأسعار معقولة.

هـ. تكامل والتوازن في تربية الأحياء المائية، وذلك بتوسيع نطاق تربية الأسماك المستدامة لتكملة مصائد الأسماك الطبيعية، مع التركيز على الأنواع ذات الطلب المرتفع والتأثير البيئي المنخفض مثل سمك البلطي وسمك السلور، أو غير ذلك بحسب متطلبات الأسواق العالمية أو المحليّة، كما يمكن اعتماد تقنيات مثل أنظمة تربية الأحياء المائية الدائرية (RAS) لتحسين استخدام المياه وتقليل الهدر (كيف تتطور تربية الأحياء المائية البحرية في الولايات المتحدة FnB – Tech)، ويفضّل بقوة استخدام تربية الأحياء المائية المتكاملة متعددة التغذية (IMTA)، التي تجمع بين الأسماك والأعشاب البحرية أو المحار لإعادة تدوير العناصر الغذائية وزيادة الغلة، وتتضمن هذه الطريقة زراعة أنواع متعددة من مستويات غذائية مختلفة في نفس النظام، مما يخلق بيئة متوازنة وتكافلية (اكتشف تربية الأحياء المائية المتكاملة متعددة التغذية).

و. الحد من النفايات والاقتصاد الدائري، وذلك عبر التشجيع على الاستفادة الكاملة من جميع مكونات الأسماك، حتى تحويل النفايات إلى علف للحيوانات أو غاز حيوي من خلال الهضم اللاهوائي (من الغاز الحيوي إلى الميثان الحيوي)، كما يجب تثقيف المجتمع والأفراد حول طرق حفظ الأسماك لاستخدام جميع أجزاءها، ولا يمكن أن نغض الطرف عن الممارسات المُسرفة، مثل إلقاء أجزاء من الأسماك في البحر، إذ يجب معاقبة من يفعل ذلك.

ز. الحصول على الدعم المحلي، وذلك بتوفير التدريب والدعم المالي للمبتدئين من الصيادين لاعتماد تقنيات وممارسات فعّالة، كما يجب تعزيز التعاون بينهم وبين الشركات الكبرى، خاصة في الإجراءات البحرية التي لا تتحملها طاقة الصيادين المبتدئين، ولا ننسى أن نشير إلى وجوب إنفاذ الاتفاقيات الدولية مثل مدونة قواعد السلوك للصيد المسؤول لمنظمة الأغذية والزراعة؛ وهذا لمواءمة الجهود المحلية مع المعايير العالمية (مدونة السلوك بشأن الصيد الرشيد | الصيد غير القانوني دون إبلاغ ودون تنظيم | منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة).

ح. الاستثمار في البحث والابتكار والتطوير من أجل مرونة المخزون السمكي، وذلك مثل تربية الأنواع المتكيفة مع المناخ، وكذا تفعيل الذكاء الاصطناعي أو الطائرات بدون طيار لرسم خرائط لأماكن تجمع ووفرة الأسماك وتحسين توقيت الصيد، كما أنه من خلال الدراسة والبحث يمكن معرفة اتجاهات المستهلكين، وهذا من أجل تصميم المنتجات التي يحتاجونها، مثل عمل وجبات الأسماك الجاهزة للأكل وتزويد الأسواق بها.

فهذه الاستراتيجيات ترتبط بتحقيق الأمن الغذائي من خلال ضمان بقاء الثروة السمكية كمصدر مستدام وموثوق من مصادر تحقيق الأمن الغذائي، ولا شك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ومبادئ الشريعة الإسلامية، فالإسراف وعدم الهدر، والشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى على نعمه، والبعد عن الفساد والإفساد، والنظر للمصلحة العامة وتقديمها على المصلحة الخاصة، هذا كله ما تكلمت عنه الاستراتيجيات السابقة، وكله في القرآن الكريم.

8.4 الثروة الحيوانية في القرآن الكريم

الثروة الحيوانية هي الحيوانات الأرضية المستأنسة التي تتم تربيتها لتوفير مجموعة متنوعة من السلع والخدمات مثل الجر، واللحوم، والحليب، والبيض، والجلود، والألياف، والريش وغير ذلك.

وقد أثبتت الدراسات أن ثلث البروتينات الإجمالية التي يستكلهما الإنسان يكون مصدرها الأغذية الحيوانية (نظم الثروة الحيوانية | منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة)

وقد أرشد القرآن الكريم إلى أن استغلال الثروة الحيوانية بشكل فعّال يضمن للإنسان الوصول إلى تحقيق الأمن الغذائي له، حيث ورد لفظ الأنعام في اثنين وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، وقد جاء في القرآن الكريم أن الله خلق الإنسان ثم أنزل له ثمانية أزواج من الأنعام، كما قال تعالى: "خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الزمر: 6]، وإن كان في هذه الآية لم يتم تفصيل هذه الثمانية أزواج، إلا أن القرآن فصّلها ووضحها في آية أخرى، كما قال تعالى: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ ... وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ" [الأنعام: 143]، كما ورد في القرآن ما يدل على اهتمام الأنبياء والمرسلين بالثروة الحيوانية من أجل سد الجوع وتحقيق الأمن الغذائي، حيث قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ" [طه: 17-18]، وقال تعالى عن نبيَّيْه داود وسليمان عليهما السلام: "وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: 78]، كما أنه لا يخفى أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يرعى الغنم، بل وأخبر أن جميع الأنبياء كانوا يرعون الغنم، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ". فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ"

(Al-Bukhārī, 1993)، وقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "بُعِث مُوسى وهُو راعي غَنمٍ، وبُعِث دَاود وهُو راعي غَنَمٍ وبُعثتُ أنَا وأنَا أرعَى غَنماً لأهلِي بأجيَاد"، وهو حديث صحيح (Al-Bukhārī M. , 1998).

فالثروة الحيوانية قد سخرها الله سبحانه وتعالى للإنسان من أجل أن تستعين بها البشرية على تحقيق الأمن الغذائي، إما منها مباشرة، كالاستفادة من لحومها وألبانها وجلودها، وإما عن طريقها في النقل والتنقل، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ 5 وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٞ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ، وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ 7 وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ 8 ﴾ [النحل: 5-8]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ، وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ﴾ [المؤمنون: 21-22].

فالآيات القرآنية بيّنت كثيرا من فوائد الثروة الحيوانية، وذلك في توفير الغذاء والألبان وجميع مشتقاتها المعروفة، وكذا تأمين الملبس الذي يوفر الدفء في فصل الشتاء، وحتى لحوم الحيوانات فتختلف من نوع إلى آخر، فلحم الإبل يختلف عن البقر يختلف عن الغنم، وحتى الطيور تدخل في الثروة الحيوانية، ولا تخفى كذلك الفوائد الجمّة في حَمل الأثقال عن الناس منذ آدم حتى عصرنا هذا، فلا عجب أن القرآن الكريم بيّن أهمية الاستفادة من الثروة عليها والحفاظ عليها وعدم التفريط فيها، والحرص دوما على العناية بها وبذل الأسباب التي تؤول إلى تكاثرها وعدم التسبب في إيذائها، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ"(Al-Bukhārī, 1993) ، وذلك حينما سأله الصحابة عن أجر المسلم حينما يُطعم أو يسقي الحيوانات.

فالقرآن الكريم يؤكد على أهمية الحفاظ على الثروة الحيوانية واستخدامها بشكل صحيح لضمان استمرار مساهمتها في رفاهية الإنسان وتحقيق أمنه الغذائي بل والمستدام، فهي نعمة من نعم الله على البشرية ومصدر حيوي وقوت ثري لهم، فيجب أن يتم استغلال هذه الثروة الطبيعية أحسن استغلال، وقد تحدث القرآن الكريم عن الثروة الحيوانية كثيرًا كما سيظهر في النقاط التالية.

أ. أنها آية من آيات الله للخلق ونعمة إلهية لهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ، وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٞ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ، وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ 7 وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: 5-8].

ب. القوت والمنفعة والرزق، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ 79 وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ 80 وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: 79-81]، وهذا يؤكد دور الثروة الحيوانية في دعمها للحياة البشرية، فلحومها اللحوم من أجل التغذية، وحليبها من أجل القوت، وقوتها من أجل العمل والسفر، مما يجعلها ركن أساسي من أركان الثروة الاقتصادية والغذائية.

ج. إخراج زكاة الثروة الحيوانية، وقد انتقدت سورة الأنعام أولئك الذين يسيئون استخدام الثروة الحيوانية بظلمهم لأنفسهم من خلال بعدهم عن عبادة الله حق عبادته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام: 136]، فالثروة الحيوانية هي جزء من الأجزاء التي للفقراء والمساكين فيها حق يجب بذله لهم من أجل مساعدتهم.

د. الثروة الحيوانية دليل على سعة الرزق، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ 132 أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ 133 وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء: 132-134]، فهذه الآيات الكريمات تروى قصة من الأمم الغابرة، أحسن الله إليهم ووسع لهم في أرزاقهم، ومن جملة هبات الله لهم أن رزقهم وفرة في الثروة الحيوانية، ولكن – نسأل الله العفو والعافية – حلّ بهم الهلاكُ بسبب كفرهم، وهذا يُظهِر الثروة الحيوانية كثروةٌ يجب إدارتها بعناية، لا إهدارها أو اكتنازها، الأمر الذي يتماشى مع تحريم الإسراف، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: 31].

هـ. قيام الكثير من شعائر الدين على الثروة الحيوانية، كالأضحية، والعقيقة، والكفارة، والدية، ووليمة للعرس، وغير ذلك كثير، قال تعالى في شأن الأضاحي: ﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ 36 لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الحج: 36-37]، فتعتبر الماشية في شعيرة مثل عيد الأضحى بمثابة ثروة، إذ اللحوم تسهم في تغذية الأسر والمجتمع، وتعزز دورها بما يتجاوز مجرد الحيازة؛ لذا جعل الله سبحانه وتعالى في ذبحها وتوزيعها أجر كثير وثواب جزيل.

و. الثروة الحيوانية فيها رعاية الله لخلقه وتفضله عليهم بها، فهي ترتبط بمفهوم الخلافة التي جعلها الله للإنسان في الأرض، فالله سبحانه جعل الإنسان خليفة في الأرض، ثم أوجد له الثروة الحيوانية ليرعاها ويأكلها ويشرب منها ويتقوّى بها، كما قال تعالى في شأن الإنسان: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: 30]، وقال تعالى في شأن الثروة التي منحه إياها في

الأرض: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ 71 وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ 72 وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يس: 71-73]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66]، ومن هنا تترتب على هذه الملكية مسؤولية استخدام الحيوانات بحكمة واستدامة.

وعليه فالقرآن الكريم يقدم الثروة الحيوانية على أنها شكل متعدد الأوجه من ناحية الاستفادة والاستخدام، فهي ثروة قيّمة تهدف إلى الحفاظ على الحياة، وتعزز من وجود الإنسان في الأرض، فيجب عليه أن يستغلها أفضل استغلال من ناحية تكثيرها والاهتمام بها من جهة، ومن ناحية بذلها للفقراء والمحتاجين من جهة أخرى، كما حذر القرآن من الإسراف فيها من جهة، ومن جهة أخرى حذر من اكتنازها وعدم إخراج زكاتها.

والثروات الطبيعية في القرآن الكريم كثيرة جدا، ويجب استغلالها والاستعانة بها من أجل تحقيق الأمن الغذائي، ولكن لأجل ألا يطول المقال أكثر هيئته الحالية نقتصر على الثروات المذكورة آنفاً على أن ندعو أنفسنا خاصة والباحثين عامة إلى تتبع بقية الثروات الطبيعية التي ذكرها القرآن الكريم، – كالثروة المعدنية والأحجار الكريمة وغير ذلك – وإظهار أسرارها ومعانيها في كتاب مستقل.

9.4 *الإسراف تهديد للأمن الغذائي*

ركّز القرآن الكريم على قضية الإسراف في المشرب والمأكل والملبس أيما تركيز، لا سيما فيما يتعلق بالغذاء، فيدعو إلى الاعتدال والتوسط في كل شيء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا، إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ [الإسراء: 26-27]، وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا

تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]،

قد نهى القرآن الكريم عن كل ما فيه هدر وإسراف في الغذاء، بل وفي كل ما فيه تضييع للجهد أو المال، وكل ما يؤول منه مفسدة قريبة كانت أو بعيدة، ومن ذلك النهي عن الإسراف، والإسراف يعني تجاوز الحد في النفقة، وقيل الإسراف يعني أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له لكن أكثر من الحاجة المطلوبة. وقيل: الإسراف يعني تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق (Al-Jurjānī، 1983) ومع أن الله أباح للإنسان الاستمتاع بالطيبات، إلا أن الله نهى عن الإسراف، فقد أباح الله التمتع بالطيبات في القرآن الكريم، قال الله تعالى: "قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ" (الأعراف: 32).

والآيات التي تنهى عن الإسراف كثيرة جدا في القرآن الكريم، كما قال تعالى: "يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ" [الأعراف: 31]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]

وأمر الله سبحانه بحفظ المال، وأرشد الله لصرف المال بحكمة، ونهى الله عن الإسراف في صرفه؛ وذلك من أجل الحفاظ على الأمن الغذائي، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان: 67]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ [الإسراء: 29]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا

تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء: 26-27].

وقد تناول القرآن الكريم قضية الإسراف باستفاضة كبيرة كسلوك ينبغي تجنبه، مؤكدًا على الاعتدال والشكر والتوسط بين الإفراط والتفريط، وسوف نلخص الفقرات السابقة في النقاط التالية:

أ. تحريم الإسراف بشكل عام.

كما قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا 26 إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]، فهنا ربط بين التبذير والشيطان، فكأن المبذّر إنما يعمل عمل الشيطان في الأرض وينوب عنه، ولهذا يجب على الإنسان استخدام الموارد بحكمة، لا سيما عند الحاجة، سواء حاجته الشخصية، أو حاجة الناس لها.

ب. الاعتدال في الاستهلاك

كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، فالآية نركز على التوازن والتوسط، فالتلذذ بالطعام والشراب جائز، لكن الإسراف فيه حرام.

ج. إدارة الموارد

القرآن الكريم يُظهر أن الإنسان خليفة الله في أرضه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30]، وهذا يشير إلى وجوب الحفاظ على خيرات هذه الأرض، كما أن هذا الحفاظ يستوجب عدم الإسراف من إهدار للطعام أو الماء أو أي شيء فيه مسوّغ من مسوغات الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141]، فهذا الاقتصاد في التعامل مع الثروات وعدم

التبذير في استخدامها يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالأمن الغذائي وكيفية تحقيقه، كما يشجع على الاستخدام المُستدام للمحاصيل.

ومن هنا يظهر أن القرآن الكريم يُحرّم الإسراف من أجل تعزيز الاعتدال والاهتمام بالبشر والنظر في أحوال الناس، وألا يكون الإنسان أنانيا لا يهمه سوى نفسه، وهو أمر عملي أيضًا، إذ إن إهدار الطعام في عالمٍ يعاني من الندرة يُقوّض الرفاه الجماعي الذي يأمر الله المسلمين بالحفاظ عليه، سواء في القرآن أو في السنة.

5 الخاتمة والنتائج

بعد إجراء بحث حول دور القرآن الكريم في تعزيز الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية لتحقيق الأمن الغذائي، تم التوصل إلى عدة نتائج، من أهمها ما يلي:

أ. تحقيق الأمن الغذائي في الحفاظ على الضروريات والأساسيات الغذائية.

ب. يتراجع الأمن الغذائي العالمي باستمرار، مما يتطلب جهودًا متكاتفة لمكافحة المجاعات والحدّ من معاناة الناس.

ج. تلعب الموارد الزراعية دورًا حاسمًا في الاستقرار الاقتصادي والأمن الغذائي، كما أكد على هذا القرآن الكريم.

د. الموارد البحرية حيوية للأمن الغذائي، حيث يتكون سطح الأرض من ثلثي الماء، وهو يحتوي على احتياطيات غذائية هائلة يجب استغلالها بكفاءة عالية.

هـ. كانت موارد الثروة الحيوانية أساسية منذ فجر الحضارة الإنسانية، وهي أساسية للأمن الغذائي، وتحث الشريعة الإسلامية على استخدامها المستدام، كما يتضح من القرآن الكريم وسنة الأنبياء والمرسلين.

ويُعد الإسراف عاملًا رئيسيًا في أزمات الأمن الغذائي، وقد نهى عنه القرآن الكريم بشدة في أكثر من موضع، بل نعت المبذّر بأنه أخ للشياطين، وعليه فيجب تنفيذ استراتيجيات فعالة للحدّ من هدر الطعام.

6 التوصيات

الثروات الطبيعية في القرآن الكريم كثيرة جدا، ويجب استغلالها والاستعانة بها من أجل تحقيق الأمن الغذائي؛ لذا توصي الدراسة بتتبع بقية الثروات الطبيعية التي ذكرها القرآن الكريم، وتأليفها في كتاب مستقل مفيد للبشرية جمعاء.

شكر وتقدير

شكر خاص لمركز البحوث والنشر، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (UNISSA)، بروناي دار السلام.

Acknowledgement

Special Thanks go to the Centre for Research and Publication, Universiti Islam Sultan Sharif Ali (UNISSA), BRUNEI DARUSSALAM.

المصادر والمراجع

REFERENCES

‘Ūdah, M. (2006). *Usus al-Amn al-Ghidhā’ī fī al-Qur’ān al-Karīm was-Sunnah an-Nabawiyyah ash-Sharīfah.* Master: al-Quds University.

Al-Bukhārī, M. (1993). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Edited by: Muṣṭafā Dīb al-Baghā. Dimashq: Dār Ibn Kathīr, Dār al-Yamāmah.

Al-Bukhārī, M. (1998). *Al-Adab al-Mufrad.* Edited by: Misrī ibn Amīr az-Zuhrīyī.

Al-Harari, M. (2001). *Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rūḥ wa-al-Rayḥān fī Rawābī ʿUlūm al-Qurʾān*. review: Hāshim Muḥammad ʿAlī ibn Ḥusayn Mahdī. Bayrūt: Dār Ṭawq al-Najāh.

Al-Jurjānī, ʻAlī Muḥammad ʻAlī. (1983). *At-Taʻrīfāt.* Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Kafawī, A. (n.d.). *Al-Kulliyyāt: Muʻjam fī al-Muṣṭalaḥāt wal-Furūq al-Lughawiyyah.* Edited by: ʻAdnān Darwīsh wa-Muḥammad al-Miṣrī. Bayrūt: Muʾassasat ar-Risālah.

Al-Mannāwī, A. (1990). *At-Tawqīf ʻalā Muhimmāt at-Taʻārīf.* Al-Qāhirah: Dār ʻĀlam al-Kutub.

Al-Marāghī, A. (1946). *Tafsīr al-Marāghī*. Cairo: Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al- Ḥalabī.

Al-Māwardī, A. (1999). *Al-Ḥāwī al-Kabīr fī Fiqh Madhhab al-Imām ash-Shāfiʻī wa-Huwa Sharḥ Mukhtaṣar al-Muzanī.* Edited by: ʻAlī Muḥammad Maʻwādh and ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Qurṭubī, M. (1964). *Al-Jāmiʻ li-Aḥkām al-Qurʾān.* Edited by: Aḥmad ar-Ridwānī wa-Ibrāhīm Aṭfīsh. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

Al-Ṭabarī, M. (2001). *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān*. Edited by: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Cairo: Dār Hajr li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr.

An-Nawawī, Y. (1991). *Rawḍat aṭ-Ṭālibīn wa-ʻUmdat al-Muftīn.* Edited by: Zuhayrī ash-Shāwish. Dimashq: Al-Maktab al-Islāmī.

Ibn ʻĀshūr, M. (1984). *Taḥrīr al-Maʻnā as-Sadīd wa-Tanwīr al-ʻAql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd wal-Musammā bi at-Taḥrīr wat-Tanwīr.* Tūnis: Ad-Dār at-Tūnisiyyah.

Ibn Fāris, A. (1979). *Muʻjam Maqāyīs al-Lughah.* Edited by: ʻAbd as-Salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt: Dār al-Fikr.

Ibn Kathīr, I. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*. Edited by: Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah.

Ibn Manẓūr, M. (1994). *Lisān al-ʻArab.* Bayrūt: Dār Ṣādir.

Māḍī, H. (2023). *Subul Taḥqīq al-Amn al-Ghidhāʾī fī Ḍawʾ al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsah Mawḍūʻiyyah.* Al-Zaqāzīq: Al-Majallah al-ʻIlmiyyah li-Kulliyyat Uṣūl ad-Dīn wad-Daʻwah, Vol. 35, Issu. 3,

Pp.145-234. Egypt: al-Azhar University. DOI: 10.21608/fraz.2023.316228

Maḥīl, H. (2019). *Al-Amn al-Ghidhā'ī fī al-Qur'ān was-Sunnah: al-Mashākil wal-Ḥulūl.* Majallat Abḥāth al-Baṣrah lil-'Ulūm al-Insāniyyah, Vol. 44, Issu. 4, Pp. 31-43. Al-'Irāq: al-Baṣrah University.

Yūsuf, I. (2021). *Subul Taḥqīq al-Amn al-Ghidhā'ī fī Ḍaw' al-Qur'ān al-Karīm was-Sunnah an-Nabawiyyah.* Majallat ash-Shihāb, Vol. 7, Issu. 2, Pp. 83-100. Al-Jazā'ir: Ma'had al-'Ulūm al- Islāmiyyah, al-Jazā'ir University. DOI: 10.21608/fraz.2023.316228

Azam Doustmohammadian, Dimensions and Components of Food Security from Quran Perspectives: a Review Study, Journal of Quran and Medicine, 2023;7(4):26-33. https://www.quraniimed.com/article_188579.html?lang=en